# المدارس التعليمية الحديثة في عهد ناصر الدين شاه القاجاري دراسة حضارية

( 1846 – 1896 م )

إعـــداد

د/خالد محمد ابراهيم سلامة

أستاذ مساعد بقسم اللغات الشرقية

مدخل:

حث الدين الإسلامي الحنيف على العلم وتحصيله، فارتبطت الدعوة الإسلامية في أساسها بالعلم والقراءة، ومن ثم اهتم الرسول – صلى الله عليه وسلم– ومن بعده الخلفاء الراشدون و أغلب ملوك الدول والدويلات الإسلامية بالعلم والاجتهاد في تحصيله وتقدير العلماء وتبجيلهم، كما كان وجود العلماء والأدباء من الأركان الأساسية لبلاطات الملوك وسلاطين الدول الإسلامية[١]، وكان تأسيس المدارس العلمية والوقف عليها من أهم الظواهر التاريخية والمظاهر الاجتماعية التي تميزت بها دول العالم الإسلامي مع الوضع في الاعتبار مقدار الاختلاف في الاهتمام بتأسيس مثل تلك المدارس فيما بين هذه الدول؛ وذلك لأسباب سياسية واقتصادية وثقافية، ومنها بالطبع كانت الدويلات والدول التي تأسست في إيران على مر التاريخ الإسلامي بداية من الدولة الطاهرية وحتى الدولة القاجارية[٢].

وكان المسجد منذ عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم– المحراب الأول للعلم وللتعلم، سواء تعلم الأمور الدينية أو الدنيوية، ومع التطور الحضاري الذي شهدته الحضارة الإسلامية انتقل مكان التعليم وتحصيل العلوم إلى أمكنة أخرى، مثل منازل بعض العلماء والأئمة والخانقاه – وذلك بالإضافة إلى المسجد–الذي لم يتنازل عن دوره في التعليم حتى منتصف القرن العشرين – حتى ظهرت فكرة المدارس في الحضارة الإسلامية، وكان أول ظهور للمدارس في الحضارة الإسلامية في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري، و تُعَد مدرسة "الإمام أبي حفص الفقيه البخاري" (١٥٠-٢١٧هـ) هي أولى المدارس التي عُرفت في التاريخ الإسلامي، حيث كانت في بخارى، ثم نشطت بعد ذلك حركة إنشاء المدارس في المشرق الإسلامي، ومنها على سبيل المثال: مدرسة "الإمام أبي حاتم محمد بن حيان التميمي الشافعي"

(٢٧٠-٣٥٤ هـ) في نيسابور، وكانت عبارة عن دار جعل فيها خزانة للكتب وبيوتا للطلبة، و" المدرسة البيهقية " في نيسابور، ومدرسة " أبو الوليد " التي أسسها " أبو الوليد حسان بن أحمد النيسابوري الشافعي" (ت٣٤٩هـ)، وكانت هذه المدارس في حقيقتها تهتم بتدريس العلوم الدينية، وتقوم على التدريس من منظور مذهب واحد فقط[٣]، ومثال ذلك تأسيس المدارس النظامية من قبل الدولة السلجوقية؛ بهدف دراسة ونشر المذهب السني ومواجهة المذهب الشيعي، وتأسيس الأزهر ودار الحكمة في مصر من قبل ملوك الدولة الفاطمية؛ لنشر المذهب الشيعي خاصة التشيع الإسماعيلي[٤].

واستمر تأسيس المدارس ودور العلم في العصور التالية على العصر السلجوقي فنجد على سبيل المثال أن ملوك الدولة التيمورية -خاصة خلفاء "تيمورلنك "- قد اهتموا كثيرا بتأسيس المدارس ونشر العلم، بحيث تأسست بأمر من ملوك الدولة التيمورية عدد من المدارس في بعض المدن الخاضعة لحكمهم من أشهرها مدارس مدينة " هراة "، ومنها مدرسة " سلطان حسين بايقرا "، ومدرسة " بيگميه " نسبة إلى " سلطان بيگم " زوج السلطان " حسين بايقرا"، ومدرسة "بديعيه" نسبة إلى "بديع الزمان" ابن السلطان " حسين بايقرا"، ومن أشهر مدارس مدينة "يزد" كانت مدرسة " امير چخماق شامي "، ومن أشهر مدارس مدينة " مشهد " مدرسة " گوهرشاد "، أما مدرسة "ميرزا الغ بيك" فكانت في مدينة "سمرقند "، و كانت مدرسة "صدر الدين محمد دشتكي شيرازي" في مدينة " شيراز "[٥]، وعلى الرغم من كثرة المدارس التي ظهرت في ربوع العالم الإسلامي إلا أن المدارس النظامية التي أُسِّسَت في العصر السلجوقي، تعتبر أشهر المدارس التي نشأت في الحضارة الإسلامية؛ وهذا يرجع لخصوصية المدرسة، والمنهج التي انتهجته، وكذلك انتشارها في كثير من المدن، بالإضافة إلى كثرة عدد الأساتذة والعلماء الذين درسوا فيها.

والجدير بالذكر هنا أن هذه المدارس كانت مدارس تقليدية في طرق تدريسها، ولا يمكن قياسها بالمدارس الحديثة القائمة الآن التي انتقلت إلى العالم الإسلامي – ومنه إيران– عن طريق أوربا، وكانت هذه المدارس تقوم على أسس مذهبية، وبعضها سياسي مثل المدرس النظامية، كما أن الصرف على هذه المدارس كان من أموال الوقف، كما أن المناهج الدراسية كانت غير محددة، وتخضع –كما سبق أن أشرتُ– إلى توجهات مذهبية وسياسية معينة، وتعد المدرسة النظامية أكثر تلك المدارس نظاما ودقة في التقسيم والاختصاصات، وإن كانت في مجملها لم تخرج عن دائرة كونها مدرسة تقليدية قياسا بالمدارس الحديثة، على الرغم من اتفاقها في جوانب كثيرة مع المدارس الحديثة، فقد كانت المدارس النظامية تقوم بالصرف على المعلمين والطلاب والعاملين بها من أموال أوقاف معينة ومخصصة لها، كما أن المعلمين قد قسموا إلى طبقات، منها: "المدرس" ويكون من العلماء والأساتذة المشهورين في مجاله، وكانت مكانتهم عالية حيث كانوا يجلسون على كراسٍ وحولهم الطلبة، ثم يأتي من بعده " نائب المدرس"، ثم "المعيد" والذي يكون دوره أن يكرر بصوت مرتفع ما يقوله المدرس؛ حتى يسمعه الطلاب والذين يبلغ عددهم أكثر من مائة طالب، ولا يستطيع صوت المدرس أو الأستاذ أن يصل إليهم؛ فيكررون الكلام مرة أخرى؛ ولذلك يطلق عليهم لقب "معيد"[٦]. أما عن المناهج الدراسية في المدارس النظامية فقد كانت مرتبطة أولا، بتعليم الأبجدية، ثم تحفيظ القرآن الكريم ومعرفة علومه، ودراسة اللغة العربية وقواعدها، واللغة الفارسية وقواعدها، ثم يختار الطالب مجالا معينا يتخصص فيه، مثل العلوم الدينية والطب والعلوم الرياضية وعلوم الفلك وغيرها من العلوم الأخرى، أي أن المدرسة النظامية كانت تتضمن فكرة المدارس ما قبل الجامعة ثم النظام الجامعي الحالي القائم على التخصص في مجال معين[٧].

*منهج الدراسة:*

هو المنهج الوصفي التاريخي.

*أولًا- المدارس التقليدية في العصر القاجاري:*

لم يختلف حال المدارس التقليدية في العصر القاجاري عن العصور السابقة، فقد كان نظام التعليم، في الدولة القاجارية تقليديًا يعتمد على الطريقة التقليدية في التعليم ونظام التدريس، فقد كان نظام التعليم التقليدي في العصر القاجاري قائما على طريقتين هما: "مكتب خانه " و"المدارس الدينية التقليدية"، فكان "مكتبخانه" يعتمد على تدريس العلوم الأولية وهو يوازي التحصيل الابتدائي للطلاب، أما المدارس فكانت مرتبطة بطلاب العلوم الدينية. وكانت المدارس تؤسس إما ملحقة بالمساجد أو مستقلة [٨]، وسوف أعرض في الصفحات التالية نظام المدارس التقليدية في العصر القاجاري قبل ظهور المدارس الحديثة "الأوربية" والتي برزت بشكل متكامل في عهد " ناصر الدين شاه القاجاري".

*١ - نظام "مكتبخانه ":*

كان "مكتبخانه" واحدا من مراكز التعليم في العصر القاجاري، ولم يكن "مكتبخانه" مؤسسة تعليمية تخضع لتقاليد ونظام المؤسسات التعليمية بمفهومنا الحالي، أو مقارنة بمفهوم ونظام المدارس السابقة عليها مثل المدارس النظامية والمدارس الدينية " الحوزات العلمية "، وكان الهدف الأساسي منها هو تعليم الأطفال الأبجدية والقرآن الكريم والعلوم الأولية مثل القراءة والكتابة[٩]، بحيث كان "مكتبخانه" في إجماله مرحلة تمهيدية لدخول المدرسة، وينقسم نظام التعليم في "مكتبخانه" في العصر القاجاري إلى ثلاث مراحل يمكن تفصيلها كالتالي:

أ- *" المرحلة الأولى " مكتب آخوند باجي :*

يُقصد بكلمة " آخوند باجي" أو " ميرزا باجي" أو " ملا باجي" المعلم أو المعلمة، مع ملاحظة أن ألفاظ مثل: " ملا " و " آخوند" كانت تستخدم للرجال والنساء على حد سواء، ولقد كانت السيدات هن المعنيات بالتعليم في أغلب تلك المدارس، وهذا النوع من المدارس يشابه- تقريبا- في الوقت الحالي مرحلة " الروضة أو الحضانة " بالنسبة للأطفال في النظام التعليمي الحالي، حيث إن الطلاب يلتحقون بهذه المدارس في سن الرابعة وينتهون منها تقريبا في سن السابعة، ويكون الهدف من التعلم في هذه المدارس هو معرفة الأبجدية وحفظ قصار السور من القرآن الكريم، وتعلم سلوكيات الحياة ككيفية الحديث وتناول الطعام ونظافة الجسد والملبس، لهذا لم تكن أدوات الكتابة، مثل: القلم والورق ضرورية ومهمة بالنسبة لأطفال هذه المدارس؛ فقد كانت دروسهم وتحصيلهم بطريقة شفهية، ومن السمات الأخرى في تلك المدارس هو اختلاط الأولاد مع البنات أي كان نظاما مختلطا أو مشتركا بينهما، ولم يكن هناك فصل بينهما في تلك المدارس[١٠]. و هنا يجدر أن أُشير إلى أن طبقة الأمراء والأعيان والأشراف كانوا لا يرسلون أطفالهم إلى هذه المدارس؛ خوفا من اختلاط أطفالهم بأطفال العامة الذين – من وجهة نظرهم – كانوا أقل مكانة وأخلاقا وطباعا من أطفالهم[١١].

ولم يكن لهذه المدارس مواعيد محددة للالتحاق بها، بحيث كان يحق لأي طفل الالتحاق بها في أي وقت، وكانت طريقة التعليم بأن يجلس الطلاب في ثلاثة صفوف، ويكون متعلمو الأبجدية في الصف الأول، يليهم حافظو القرآن في الصف الثاني، ثم متعلمو القراءة في الصف الثالث، وأمامهم تجلس المعلمة لتؤدي دورها، وكان أقدم الطلاب في المدرسة يساعد المعلمة في تعليم الأبجدية للطلاب الجدد في المدرسة بمعنى أن يكون المساعد لها، وكان تصميم

مكان الدرس بسيطا لا يزيد عن حصير أو فرش قديم أو كليم ومنضدة خشبية صغيرة توضع أمام المعلمة، وكانت هذه المدارس تفتقد -إلى حد ما- إلى مراعاة الضوابط الصحية السليمة التي تضمن سلامة الأطفال وراحتهم[١٢].

ب-" *المرحلة الثانية " مكتب عمومي:*

كان هذا النوع من المدارس المرحلة التالية لمرحلة "مكتب آخوند باجي"، وكانت هذه المدارس تنتشر في أغلب المدن وفي بعض القرى، ولا يرتبط الالتحاق بهذه المدارس باجتياز مرحلة " مكتب آخوند باجي"، أي أن الطالب يمكن له الالتحاق بـ" مكتب عمومي" مباشرة، وكانت أغلب هذه المدارس تقام في المساجد، وبعض المحلات التجارية في الأسواق، أو في منزل المعلم، فلم تكن هناك قواعد وقوانين منظمة لهذه المدارس، فكل من كان يحصل على قدر من العلم والمعرفة يمكن له أن يؤسس هذا النوع من المدارس، كما أنه لم تكن هناك شروط يجب أن تتوفر في الطالب الذي يلتحق بإحدى هذه المدارس سوى قدرته على التحصيل ورغبته في التعلم[١٣]. فقد ذكر علي شريعتي ذلك الأمر قائلا : " لا توجد تعليمات اجبارية في المكتب، ولم يكن المكتب مجاني، ولكن شروطه كانت سهلة و طبيعية، بحيث كانت كل أسرة من أي طبقة اجتماعية او اقتصادية ولو من الفقراء تستطيع بسهولة الحقا ابنائها بالمكتب، ويستطيع ببساطة الالتحاق بأي مستوي، ويأتي بالامكانيات المادية إلي المعلم مثل اموال، غلال، فاكهة، لبن وزبادي وذلك حتي يستطيع تقديم خدماته العملية، ويسمي ذلك حق التعب وذلك مقابل قبول تعليم الطالب"[١٤]

ومن ثم فأعمار الطلاب تكون تقريبا من سن الرابعة في حالة من لم يلتحق بـ "مكتب آخوندباجي" وغالبا ما ينهي الطلاب دراستهم في هذه المدارس في سن الرابعة عشرة وحتى سن السادسة عشرة.

أما عن طريقة التعلم في هذه المدارس فكانت تنقسم إلى ثلاثة أنواع: فإذا كان الطالب من أبناء التجار فيكون تعليمه أولا للقرآن، ثم معرفة القراءة، والكتابة، ثم معرفة الحساب والرياضة، وغالبا يكون تعليمه من كتب مثل: كتاب " گلستان سعدي"، و" بوستان سعدي" للشاعر الإيراني " سعدي الشيرازي"، وكتاب " نصاب الصبيان"، وكتاب " ترسل " وهو كتاب في فن الشعر والنثر وفنون الكتابة، وكتاب " جامع عباسي "، وكتاب " سياق " وهو كتاب خاص بالعمليات الحسابية، وديوان " حافظ شيرازي". أما إذا كان الطالب من الفقراء فيكون تعليمه مقتصرا على ختم القرآن الكريم وبعض سور القرآن وأغلبها تكون من قصار السور. والنوع الأخير هم الطلاب الذين يرغبون في التعلم في المراحل المتقدمة، وهؤلاء الطلاب يكون عددهم قليلا، وغالبا ما يكونون من طبقة الأمراء ورجال البلاط[١٥].

ويقتصر البرنامج التعليمي في هذه المدارس على معرفة الأبجدية، وحفظ جزء " عم "، ومعرفة الأسس الدينية الأولى، مثل: معرفة كيفية الوضوء، والصلاة، وتعلم اللغة العربية عن طريق كتب النحو والصرف، ومطالعة بعض كتب الأدب الفارسي، وتاريخ إيران والإسلام خاصة من كتاب "ناسخ التواريخ "، ومعرفة الإملاء، والكتابة، وفنون الخط، وتعلم الأسس الأولية لعلوم الحساب، ومن أشهر الكتب التي كانت تدرس في هذه المدارس كتاب "تنبيه الغافلين"، وكتاب "تاريخ نادر"، وكتاب " صرف ونحو عربي "، وكتاب " نصاب الصبيان"، وكتاب "جامع عباسي "، وكتاب " شرح سيوطي "، وكتاب " شرح جامي"، وكتاب "خمسه اى نظامي"، وكتاب " ديوان سنائي غزنوي"، وكتاب" مخزن الانشاء"، وكتاب "تاريخ وصاف"، وكتاب "وظيفه الاطفال"، والملاحظ أن هذه الكتب التي يتم من خلالها تدريس الطلاب في هذه المدارس كانت صعبة على إدراك طلاب في سن الثامنة [١٦]، فقد وصف "سر

ملكم خان" التربية والتعليم في عهد " فتحعلي شاه " قائلا : " ... في إيران يبدو الطفل صاحب الخمس سنوات في المجلس كمسن صاحب خمسين سنة وذلك من خلال حديثه وأسلوبه و هدوءه و وقاره ، و في سن السابعة يبدأ هؤلاء الأطفال في تَعَلُّم العربية والفارسية و نماذج من أدبها ، بعدأن يكونوا قد تعلموا حروف الهجاء، وقراءة القرآن، وبعد ذلك ينشغلوا بتعلم أحكام الشريعة، و يتعلموا أُسس المذهب الشيعي، و يستقر في ضميرهم كُره أعداء آل الرسول (ص) – { هذا ما يزعمونه } ، ويتعلموا بعض النصوص البسيطة من " گلستان " و من أشعار حافظ ..... وبعد ذلك يتعلموا أيضا قدر من الصرف والنحو والمنطق والفقه والحكمة، أما النبوغ في هذه التخصصات غالبا ما يكون معتمد على استعداد ورغبة الطالب الجديد.."[١٧] فمن الوصف السابق نجد كما كثيرا وضخما من المناهج والمقررات والعلوم المختلفة التي يدرسها الطالب وهو في سن السابعة من عمره ، مع ملاحظة أن هناك بعض المقررات التي كانت تناسب هذه المرحلة العمرية . و يقول يحيى دولت آبادي عن ذلك :" كان كتاب "موش وگربه " من الكتب الفارسية التي أحب قرأتها، و حفظت أشعاره و ربما كان، الشيء الوحيد الذي عرفته مناسب لسني وتعليمي، وكنت أحبه [١٨].

*ج-" المرحلة الثالثة " مكتب خصوصي:*

لا يختلف نظام "مكتب خصوصي" عن نظام "مكتب عمومي" في شيء سوى في مكان تلقي الدرس، وفي طبقة الطلاب الذين يحصلون العلوم؛ حيث يكون أغلبهم من طبقة الأمراء والأعيان ورجال الدين ورجال البلاط[١٩]، بمعنى آخر وطبقا لمفاهيم النظم التعليمية الحديثة فإن "مكتب خصوصي" هو النظام التعليمي الخاص المقابل للنظام التعليمي العام للعامة الذي كان يعرف باسم "مكتب عمومي ".

وكان رجال الطبقة العليا يهتمون بتعليم أولادهم العلوم والمعارف؛ حتى يحصلوا على مناصب عليا في الدولة، أو يصبحوا رجال دين، وبحكم طبقتهم العليا وحرصهم على أولادهم من الاختلاط بأولاد العامة، وكذلك لعدم توفر معايير الراحة والسلامة في " مكتب عمومي"، ولعدم توفر الأدوات الكتابية في أغلب "مكتب عمومي" أيضا؛ لذا حرص رجال الطبقة العليا على جلب الأساتذة والمعلمين إلي قصورهم وبيوتهم[٢٠].

وكان أغلب الأساتذة الذين يذهبون إلى منازل أولاد الطبقة العليا لتدريسهم وتعليمهم من رجال الدين أو من طلابهم المتفوقين، وكان بعض هؤلاء الأساتذة يقيمون في منازل الطلاب وذلك على حسب رغبة أولياء الأمور، وكان ذلك مقابل توفير مسكن ومبلغ مالي، وكان هذا المبلغ يتراوح مابين ٣ إلى ١٠ تومان شهريًا، وبالإضافة إلى المرتب الشهري كان بعضهم يأخذ أجره اليومي طعاما مثل الدقيق أو الأرز وغيره، وكانت بعض عائلات طلاب الطبقة العليا تحرص على مرافقة أساتذة أولادهم عند ذهابهم إلى المصيف في فصل الصيف، أما عن طريقة التدريس ومناهج الدراسة فهي لا تختلف كثيرا عن الطريقة والمناهج المستخدمة في "مكتب عمومي"، والفرق فقط في مكان التدريس وطريقة التدريس من قبل الأساتذة الذين يكونون من أفضل الأساتذة وأعلمهم، وكذلك في توفير سبل الراحة والرفاهية والأدوات التعليمية في ذلك العصر، وهذا بالطبع ينعكس بالإيجاب على المستوى التعليمي لطلاب "مكتب خصوصي" الذي يكون أفضل من المستوى التعليمي لطلاب "مكتب عمومي"[٢١].

٢- نظام المدارس الدينية والحوزات العلمية:

تعد المدرسة الدينية هي مرحلة التحصيل العلمي التالية لمرحلة "مكتبخانه"، وكان عدد الطلاب الذين يلتحقون بهذه المدارس العلمية قليلا، وكان أغلبهم من أولاد رجال الدين والطبقات العليا. وقد ظهرت تلك المدارس في إيران - كما سبق أن أشرتُ - منذ القرون الإسلامية الأولى، ولكن مع بداية العصر الصفوي - الذي كان يدعم وينشر المذهب الشيعي بقوة- تم اتخاذ تلك المدارس العلمية لتكون طريقا لنشر المذهب، بحيث نلحظ أن هذه المدارس قد تبدلت وتغيرت من حيث المناهج الدراسية وطبيعة الدراسة؛ فاهتموا بالعلوم الدينية والمذهبية مقابل العلوم الطبيعية والحكمة والرياضيات وعلوم اللغة والأدب، كما أن كلمة عالم لم تكن تطلق إلا على الفقهاء من رجال الدين، كما اعتمدوا على كتب بعينها لتعليم العامة، مثل: " ابواب الجنان"، و"جامع عباسي"، و"حيات القلوب"، وقد ظلت تلك الكتب مستخدمة حتى العصر القاجاري في التعليم والتدريس، وهي كتب ذات صبغة مذهبية شيعية[٢٢].

وكانت المساجد من أهم الأماكن التي يتم تدريس العلوم الدينية بها، وكانت تلحق بتلك المساجد مدارس، تكون غالبا بجوار المسجد أو جزءًا من تصميمه، و من أشهر أنواع هذه المدارس في العصر القاجاري "سپهسالار"، و"معير الممالك"، و"مشير السلطنه"، و"فيلسوف الدوله"، و كانت هذه المساجد تضم ثلاثة أجزاء، منها الخاص بالعبادة والصلاة، وجزء خاص بالتعليم، وجزء خاص بالراحة. كما كان بعض الأئمة ورجال الدين يتخذون من المساجد مكانا لتدريس طلبتهم فعلى سبيل المثال كان الشيخ "محمد خياباني" يتخذ من مسجد "خاله اوغلي" في مدينة "تبريز" مكانا لدروسه وتعليم طلابه[٢٣].

٣- *ملاحظات على المدارس التقليدية في العصر القاجاري:*

كان نظام التعليم التقليدي المتمثل في "مكتبخانه" و"المدارس الدينية" المنتشر في إيران في العصر القاجاري هو نتاج للنظم التعليمية في العصور السابقة للعصر القاجاري، واستمر هذا النظام التعليمي التقليدي في العصر القاجاري حتى بعد ظهور المدارس الأوربية الحديثة، وعلى الرغم من ذلك كان النظام التعليمي التقليدي تشوبه بعض العيوب التي يمكن أن نفصلها في *الملاحظات التالية:*

أ- لم تكن المدارس التقليدية في العصر القاجاري تخضع لضوابط معينة من حيث سن التقدم للطالب أو سن انتهاء التعليم أو مدة الدراسة لكل مرحلة، بحيث كان سن التقدم للدراسة ما بين سن السادسة إلى السابعة، وكانت بداية الدراسة تتعلق بالنظام الاقتصادي للمنطقة سواء كانت زراعية أو تجارية، كما كانت مدة استكمال الدراسة تتوقف على المستوى الاقتصادي والمالي للطالب[٢٤].

ب- حرية الأفراد (الطلاب وعائلاتهم) في اختيار "مكتب خانه" أو "الحوزة العلمية"، ويكون ذلك راجعا إليهم دون التقيد باختيار دراسة معينة أوبرنامج تعليمي خاص[٢٥].

ج- لم تكن الدولة لها سلطة أو سيطرة على "مكتبخانه" أو "الحوزات العلمية"؛ حيث كانت المكاتب كمؤسسات تعليمية لا تخضع للدولة، ولا تسهم الدولة في تأسيسها، فأغلبها كانت تقام في منازل أو في محلات تجارية في الأسواق أو في أروقة المساجد، وكان يُصرف على الطلاب من قبل عائلاتهم وليس من قبل الدولة، وكذلك كانت "الحوزات العلمية" التي كانت تقام في المسجد أو بجوار المسجد أو في مبان مستقلة لا تتدخل الدولة في تأسيسها، ويصرف عليها من "الوقف" وبمساعدات بعض الأئمة وعلماء الدين الكبار؛ لهذا لم يكن

للدولة القدرة على التحكم في الكم والكيف لهذه المدارس التقليدية، وكانت الدولة تتعمد عدم التدخل في هذا الشأن؛ وذلك لتوفير نفقات هذه المدارس، ولكي لا تلتزم بتشغيل خريجي هذه المدارس في مؤسسات الدولة، كما أن خريجي هذه المدارس التي تُدَرِس العلوم الدينية والأخلاق –من وجهة نظر الدولة– لم يشكلوا خطرا على حكام الدولة ولا على السلطة[٢٦]، هذا مع ملاحظة أن الدولة – متمثلة في الحكومة المركزية أو الحكومات المحلية في الأقاليم التابعة للدولة أو عند رؤساء الطوائف– تحاول الحد من زيادة عدد الحوزات العلمية وعدد الطلاب؛ حتى لا يكون ذلك تهديدا للحكام ونظام الحكم، لهذا كانت الدولة –مثلا– تتعمد أن توجه "الوقف" المخصص لهذه المدارس لروافد وجهات شرعية أخرى، وذلك عن طريق اختيار رجال دين يؤدون هذه المهمة لصالح الدولة[٢٧].

د– من أكثر النقود التي وجهت إلي المدارس التقليدية في العصر القاجاري ؛ أنها لم تكن مهتمة ب : الصحة ، رعاية الطفل ، الحفاظ على نظافة المكان ، بالاضافة لسوء معاملة بعض المُعلمين للطلاب . وذلك ما جاء في إحدى مقالات جريدة "عدالت" التي دعت إلى إصلاح نظام التعليم وتغيير النظام القائم بنظام جديد على النسق الغربي الحديث . حيث ورد في المقال أن : "المكاتب الإبتدائية هى : مكاتب السوق و المساجد والدكاكين . وهى لا تحافظ على الصحة ولا تهتم بالنظافة . و يمضي الطفل في هذه المكاتب عشرة سنوات من عمره . يتحمل فيها مشقة ضرب حوالي ٢٠٠٠ عصى . كل ذلك للقراءة والكتابة فقط ! ولا يطلع على باقي العلوم . كما كان سوء معاملة المعلمين للطلاب ، من مظاهر فساد تلك الكتاتيب . مما أدى لكُره الطلاب للمعلمين . حتى أصبح خبر وفات أحد المعلمين ؛ عيدا للطلاب ..... ونسمع مالا يليق

من فواحش المعلمين وضربهم بالعصى . ..... لهذا فإصلاح هذه المكاتب أمرًا ضروريا "[٢٨]

*ثانيا- المدارس الحديثة في العصر القاجاري (فترة ناصر الدين شاه):*

يعد العصر القاجاري مرحلة تحول في تاريخ إيران، ويمكن لنا أن نقول: إن هذا العصر يعد المرحلة الفاصلة ما بين تاريخ العصور القديمة "الوسطي" لإيران وبداية التاريخ الحديث لإيران، فمع بداية العصر القاجاري حدثت النهضة الأوربية (الثورة الصناعية) التي غيرت ملامح العالم ومراكز القوى السياسية والاقتصادية العالمية، وفي عهد الدولة القاجارية كانت أوربا والعالم بأكمله يتجه – بعد الثورة الفرنسية – إلى اتجاهات جديدة مبنية على فلسفة حديثة مغايرة للفكر القديم الذى كان منتشرا في العصور الوسطى سواء في أوربا أو في الشرق والعالم الإسلامي.

والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن عهد الدولة القاجارية يمكن أن نقسمه في مُجمله إلى فترتين، هما كالتالي:

١- الفترة الأولى: وهي الفترة التي تبدأ منذ بداية حكم " آغا محمد خان القاجاري"[٢٩] وحتى نهاية حكم " فتحعلي شاه القاجاري"[٣٠]، وقد امتدت هذه الفترة تقريبا لما يزيد عن ٣٠ عاما، وكانت هذه الفترة معاصرة للثورة الفرنسية وظهور نابليون على الساحة السياسية العالمية، ولقد شهدت هذه الفترة البداية الأولى لتثبيت أركان الدولة القاجارية، وكذلك شهدت الحروب الإيرانية الروسية وما نتج عنها من معاهدات، مثل: معاهدة "گلستان ١٢٢٩ه.ق. / ١٨٢٨ م. "، ومعاهدة " تركمانچاي ١٢٤٤ه.ق. / ١٨٢٨م. " ؛ حيث أضاعت هذه المعاهدات حقوق إيران في الكثير من الأراضي التي كانت تحت سلطتها، وكانت هذه الفترة تشهد بداية توثيق العلاقات بين ملوك الدولة القجارية وبين الدول الأوروبية[٣١]، ولقد كانت هذه الفترة فترة اضطراب؛ فلم تشهد الكثير من

التطورات الحضارية، وهو ما برز بوضوح في الفترة الثانية من العصر القاجاري.

٢- الفترة الثانية: وهي الفترة التي تبدأ منذ حكم الشاه "محمد شاه القاجاري"[٣٢] وحتى سقوط الدولة القاجارية في عهد " أحمد شاه القاجاري"[٣٣]، وتأثرت هذه الفترة بالنتائج السيئة لمعاهدتي "گلستان" و" تركمانچاي"، والحروب الكثيرة التي خاضتها إيران في عهد الشاه "فتحعلي شاه القاجاري"، كما شهدت الفترة الثانية زيادة علاقات إيران بدول أوربا، ومنح إيران امتيازات متعددة وكثيرة لهذه الدول مما أضر بإيران وجعلها خاضعة في الكثير من الأحيان لسياسات تلك الدول، وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت هذه الفترة طفرة حضارية حديثة في إيران؛ وذلك راجع لاختلاطها بدول أوربا وتأثرها بالحضارة الحديثة في إيران فأنشئت في هذه الفترة السكك الحديدية، والمدارس الحديثة، والبريد، والتلغراف وغيرها، كما أن نهاية هذه الفترة شهدت ظهور الفكر الثوري وأفكار الحرية والديمقراطية والأفكار الخاصة بالحياة النيابية والدستورية، مما أدى لظهور الثورة الدستورية في نهاية هذه الفترة والتي كانت من أهم أسباب التعجيل بنهاية الدولة القاجارية[٣٤].

وفي الفترتين السابقتين نلحظ أن فترة حكم الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري"[٣٥] والتي قاربت الـ ٥٠ عاما هي أعظم الفترات التاريخية التي شهدتها النهضة الحديثة في إيران في جميع النواحي والمجالات ومنها النهضة التعليمية.

وفي حقيقة الأمر يجب الإشارة إلى نقطة مهمة ألا وهي أنه قبل فترة حكم الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" كانت هناك بعض المدارس ذات الطابع الأوربي قائمة بالفعل في إيران وذلك منذ عهد الشاه " محمد شاه القاجاري"، وكانت هذه المدارس ، مدارس أجنبية غير حكومية، ولا تخضع لرقابة الدولة

القاجارية، وكان معظمها يهدف إلى التنصير والتبشير بالدين المسيحي[٣٦]، وتعد المدرسة الأمريكية التي أسسها "پركينز" في مدينة " أروميه" في عهد الشاه "محمد شاه القاجاري" هي أول مدرسة أجنبية تؤسس في إيران، وكان المبشر الأمريكي "پركينز" في بداية الأمر أحد أعضاء وفد الكنيسة البروتستانتية الأمريكيين الذين وردوا إلي مدينة "أروميه"، وهناك بدأ من عام ١٨٣٤م في محاولات تأسيس المدرسة؛ حيث بدأ بالتعليم في منزله ثم نقل مقر التعليم إلى مدرسة في قرية "سير" التي تبعد بمسافة فرسخا واحدا ، عن جنوب مدينة "أروميه" وكان ذلك عام ١٢٥٢هـ ق/١٨٣٦م، حتى تم له ذلك بشكل رسمي بعد أن أصدر الشاه "محمد شاه القاجاري" فرمانا رسميا في ١٨يناير عام ١٨٣٩م ببداية العمل الرسمي للمدرسة التي اتخذت من قرية "سير" التابعة لمدينة "أروميه" مقرا لها، وكان عدد الطلاب الملتحقين بالمدرسة يبلغ ٧٠ طالبا من أبناء القرية والمدينة، والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أنه في عام ١٢٥٤هـ ق/ ١٨٣٨م استطاع "پركينز" تأسيس مدرسة دينية؛ لتعليم الفتيات المسيحيات في مدينة "أروميه"[٣٧]، وكانت هذه المدرسة بالإضافة إلى تعليم العلوم الحديثة تقوم بتعليم الطلاب، صناعة النسيج ، وتعليمهم الموسيقى أيضا[٣٨]، والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن عدد المدارس التي أسسها الأمريكان في مدينة "أروميه" من عام ١٨٣٥ وحتى عام ١٨٥١م بلغ تقريبا ٥٨ مدرسة. وكان عدد الطلاب فيها يبلغ ١٠٢٣ طالبا مسيحيا وغير مسيحي، وحتى عام ١٨٩٥م بلغ إجمالي المدارس الأمريكية في مدينة "أروميه" ونواحيها تقريبا ١١٧ مدرسة[٣٩].

أما عن ثاني المدارس الأجنبية التي تأسست في إيران فكانت مدرسة فرنسية أسسها المبشر الفرنسي "أوژن بوره" في عام ١٢٥٥هـ ق في مدينة "تبريز"، وكانت هذه المدرسة تهتم بتعليم اللغة الفرنسية بشكل كبير، ومن أشهر

طلاب هذه المدرسة "ناصر الدين ميرزا" ولي العهد وذلك بأمر من والدته "مهد عليا"[٤٠]، ولقد استفادت هذه المدرسة أيضا من فرمان الشاه"محمد شاه القاجاري " بشأن تأسيس المدارس الأجنبية، بل وسمح أيضا الشاه للمبشر الفرنسي "أوژن بوره" بتأسيس مدرسة مماثلة للمدرسة التي تأسست في مدينة " تبريز" في "جلفا" بمدينة "اصفهان"؛ وذلك لتقبل الطلاب من المسلمين والمسيحين الكاثوليك والأرمن"[٤١] – تفضل أستاذي الأستاذ الدكتور / بديع جمعة – حفظه الله – ؛ في حديث مع سيادته ؛ بتوضيح أنه ، قد أُختيرت مدينة تبريز بالذات ؛ لأنها كانت مقرا لولي العهد ، و لما لها من أهمية و ثِقل – ، كما يظن الباحث أنه ربما تم اختيار اصفهان ، رغبتا من الحاكم في محاولة وقف النفوذ المتزايد لليهود في هذه البلد ؛ عن طريق تعليم و تقوية المسلمين و المسيحين .

وتعد مدارس "لازاريستها" الفرنسية من أشهر المدارس الأجنبية التي تأسست في إيران في تلك الفترة، وهي مدارس مسيحية تابعة للكنيسة الكاثوليكية والوفد الفرنسي المكون من الأب "كلوزل" و الأب "دارنيس" والأب "أوژن بوره" ، وقد بدأت هذه المجموعة التبشيرية الفرنسية عملها في مدينة "أروميه" ونواحيها، مثل: قرية "خسروآباد"، و "سلماس"؛ وذلك لكثرة المسيحين الكاثوليك في تلك المنطقة، وقد استفادت هذه المجموعة التبشيرية بفرمان "محمد شاه القاجاري" الخاص بتأسيس المدارس الأجنبية، وعليه بدأت هذه المجموعة سريعا في تأسيس عدد لا بأس به من المدارس في "أروميه" و"سلماس"؛ حيث بلغ عددها تقريبا ٢١ مدرسة يتم فيها تعليم اللغة الفرنسية، وتعاليم الدين المسيحي، ومختصر من اللغة الفارسية والجغرافيا وبعض المواد الدراسية الأخرى[٤٢]، فقد ذكر "اوژن اوبن" المندوب الفرنسي في إيران أثناء فترة الثورة النيابية قوله : " لنا سبع دوائر تبشيرية في كل منها كنائس ومدارس ، عُهِدَ إلى هيئة "لازاريستها" الدينية ، إدارة المؤسسة التعليمية الدينية

والابتدائية في خسروا [ يقصد ، مدينة "خسرو آباد" التي تقع في مقاطعة دالاهو ، محافظة كرمانشاه ، حاليا .]، وبهذه المؤسسات ٩ قساوسة متطوعين و ١٥٠ طالب يتعلمون الفرنسية والفارسية..."[٤٣].

كما ظهرت بعض المدارس الألمانية التي أُنشئت متأخرة في طهران فيما بين عامي ١٣٢٥/١٣٢٦هـ . ق، وكانت هناك أيضا بعض المدارس البريطانية والروسية التي تأسست في فترة متأخرة عن المدارس الفرنسية والأمريكية، وعلى الرغم من العدد الوفير لهذه المدارس إلا أنها كانت مدارس قائمة لهدف وفكرة معينة ألا وهي التبشير، ونشر تعاليم الدين المسيحي كل طائفة وجماعة حسب مذهبها. وذلك بالإضافة إلى الهدف الثاني وهو نشر اللغات الأجنبية وثقافتها داخل إيران، مثل: الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، والروسية، وغيرها. ولم تستفد إيران من هذه المدارس كثيرا، بل كانت أضرار تلك المدارس أكثر من فوائدها؛ حيث كانت تحمل أفكارا تضر بالطلاب وبعقيدتهم وعاداتهم التي تربوا عليها[٤٤].

و يرى الباحث أن ، ظهور تلك المدارس ، بالصورة السابقة ؛ ربما كان غطاء تبشيريا و سياسيا . و ربما أن القاجاريين سمحوا لل : فرنسيين و للألمان و للبلجيك و للنمساويين ؛ بإقامت تلك المدارس و الإرساليات ؛ اعتقادا منهم في أن دولهم ليست لها أطماع استعمارية ، بالمقارنة بالروس مثلا ، و للعلاقات الطيبة بين إيران و بين تلك البلاد .

أسباب ظهور المدارس الحديثة في عهد " ناصر الدين شاه":

على الرغم من العدد الوفير من المدارس الأجنبية المنتشرة في بعض المدن الإيرانية خاصة المدن التي يسكنها الأرمن والمسيحيون؛ إلا أن النهضة التعليمية الحديثة في إيران ظهرت وتجلت بشكل واضح في عهد الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري"؛ حيث تم في عهده إنشاء المدارس الحكومية بالشكل

الأوربي الحديث، وهذا الأمر يعود إلى عدة أسباب يمكن لنا أن نستعرضها في النقاط التالية:

*تطور العالم وظهور مظاهر الحياة الحديثة في الدول المجاورة لإيران:*

حيث كانت الدول المجاورة لإيران، مثل: الهند، وتركيا، وبعض دول المنطقة مثل مصر، تشهد في تلك الفترة نهضة حضارية كبيرة تمثلت في دخول مظاهر الحضارة عن طريق الغرب إلى تلك البلاد الشرقية، وهذا الأمر كان سببا ودافعا أساسيا لدى الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" للسعي لجعل إيران دولة تشبه-مثلا- الهند التي كان للإنجليز دور كبير، في نهضتها الحضارية، أو تركيا ففيما يخص التعليم – على وجه الخصوص- نجد أن تركيا في تلك الفترة كان بها عدد من المدارس الحديثة على النمط الأوربي، والتي لم تشهدها إيران، مثل: "مكتب سلطاني"، و"مكتب ملكيه"، و"دار المعلمات" للفتيات[٤٥].

١- *السفر إلى أوربا والدول المتقدمة:*

فقد أتاح سفر الشخصيات العامة ورجال البلاط وملوك الدولة القاجارية إلى أوربا وبعض الدول المتقدمة مثل روسيا فرصة كبيرة لمعرفة الإيرانيين بمظاهر الحضارة والتمدن في تلك الدول، وما يستجد من تطورات في جميع المجالات منها -بالتأكيد- مجال التعليم ، وكانت هذه الأسفار إما رسمية أو شخصية، لبعض الشخصيات المرموقة في المجتمع الإيراني في ذلك الوقت. مع ملاحظة أن السفر إلى أوربا والدول المتقدمة لم يبدأ في عصر الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" بل كان منذ عهد الشاه "فتحعليشاه القاجاري"[٤٦]، ومن أهم تلك الأسفار على سبيل المثال سفر "خسرو ميرزا" مع بعض رجال الدولة إلى روسيا لتوضيح الموقف الإيراني من مقتل " فريبايدوف" السفير الروسي في إيران . فقد ذكر وصف إحدى المدارس التي رآها في وقت

التنزه والراحة في موسكو فقال : " رأيت مدرسة للعلوم، وكانت تامة الجمال وتضم غُرف للطعام و غُرف للنوم ومطبخ كامل التجهيز، وكان يُعلم في أقسام المدرسة خصائص النباتات والجمادات والإنسان والحيوان..... "٤٧.

وكذلك ورد في وصف المدارس و الإعجاب بها ، ما جاء في رحلة "رضا قلي ميرزا " حفيد الشاه " فتحعلي شاه القاجاري" إلى لندن والتي كانت في عام ١٨٣٦م يقول في كتابه الذي حققه "اصغر فرمانفرمائي قاجار " و قدم له " سعيد نفيسي" واصفا "المدرسة الملكية " المعروفة باسم the king´s college في لندن قائلا : " ذهبتُ في ليلة الأربعاء الخامس عشر ، إلى المدرسة الملكية بدعوة من مدرس بهذه المدرسة ، وهذه المدرسة تعتبر من مباني المملكة القديمة . و تضم بيوتا كثيرة ، ويدرس بها أكثر من ١٠ الآف طالب في مختلف العلوم ، ويظهر كمال الدقة في الاهتمام بدراسة العلوم الغريبة، ولكل علم مدرس خاص به على حدى و له منزل كبير به ....."[٤٨]

ويجب الإشارة هنا إلى ملاحظة مهمة ألا وهي أن الشاه " ناصر الدين شاه القاجاري" يعد أول ملك إيراني يقوم بزيارات ودية خارج بلاده إلي أوروبا[٤٩]، وقد جاءت رحلته الأولى إلى روسيا وهو في منصب "ولي العهد"، وبعدما تولى العرش توجه إلى أوربا في أكثر من رحلة؛ كانت بهدف التعرف على الغرب وحضارته، وتلبية لدعوة بعض ملوك أوربا، أضف إلى تلك الرحلات رحلته إلى العراق؛ لزيارة العتبات المقدسة[٥٠]، وكان لهذه الأسفار في حقيقة الأمر أثرها البالغ في تمدن إيران في عهد "ناصر الدين شاه القاجاري"، فبعد كل رحلة له إلي أوربا كانت تزداد همته لتطبيق ما رآه في الغرب على أرض إيران، ومنها بالتأكيد السعي إلى تطوير نظم التعليم، وإنشاء المدارس على النظام الأوربي الحديث، مع ملاحظة أن الرحلات الأخيرة إلى الغرب كان أثرها أكبر في تطوير إيران وتمدنها، ففي رحلته الأولى على سبيل المثال

، والتي انطلقت من إيران إلى روسيا ثم طاف فيها بعدد من الدول الأوروبية منها : النمسا و بلجيكا و ألمانيا وإنجلترا ، لكن الرحلة كانت رحلة ترفيهية لـ "ناصر الدين شاه" أكثر منها رحلة عمل ورحلة تعرف ودراسة للغرب للاستفادة من تجربة الغرب، فكان "ناصر الدين شاه" مثلا منبهر بطعم الموز وزيارة حدائق الحيوانات والتنزه وحضور الحفلات ومآدب الطعام، كما أنه اهتم بالأمور الثانوية فنجده يطلب من الموسيقار النمساوي "يوهان اشتراوس" وضع نشيد وطني جديد لإيران، وذلك على العكس مثلا من رحلته الثانية إلى أوروبا في ١٣٠٦هـ .ق / ١٨٩١ م . فقد كان عدد مرافقيه أقل من المرة السابقة كما أن نتائج الرحلة كانت من الناحية العملية أكثر وضوحا سواء في تنظيم الجيش أو اقامة نظام الشرطة بمعاونة من النمساويين. ٥١

٢- *عودة المبتعثين من أوربا:*

في حقيقة الأمر لم يبدأ إرسال البعثات العلمية إلى أوربا والدول المتقدمة في عهد "ناصر الدين شاه القاجاري"، بل كان إرسال تلك البعثات العلمية سابقا لعهده "؛ فقد كان إرسال الطلاب في بعثات علمية إلى أوربا والدول المتقدمة نتيجة من نتائج هزيمة إيران أمام روسيا، مما دفع ولي العهد "عباس ميرزا" و "ميرزا بزرگ قائم مقام" إلى إرسال بعض الطلاب إلى الخارج؛ لتحصيل العلوم الحديثة، والوقوف على كل ما هو جديد خاصة في مسألة السلاح والتسليح؛ حتى تستطيع إيران مجاراة الدول الأخرى[٥٢]. وكانت أول مجموعة تسافر إلى لندن بموافقة ورغبة من السفير الإنجليزي "سر هارفورد جنس" عام ١٢٢٦ق هـ/١٨١١م، وكانت تلك المجموعة مكونة من شخصين فقط، أولهما: يدعى "كاظم" أو "محمد كاظم" وهو ابن "عباس ميرزا" – أحد الرسامين المشهورين في ذلك الوقت –، وكان سفره من أجل تعلم الرسم. أما الثاني: فهو "حاجي بابا افشار"، وهو ابن أحد رجال الدولة في ذلك

الوقت؛ وسافر من أجل تعلم الطب والكيمياء، وقد أوصى "عباس ميرزا" بأن لا يقتصر تحصيل الطالبين على الرسم والطب فقط بل يمكن لهما تعلم مجالات جديدة تسهم في تطور إيران[٥٣].

أما عن ثاني البعثات العلمية التي سافرت إلى الخارج فكانت عام ١٢٣٠هـ . ق/١٨١٥م. وتتكون هذه المجموعة من خمسة أفراد هم "ميرزا صالح شيرازي بن حاجي باقرخان كازروني"، و "ميرزا محمد جعفر"، و"ميرزا سيد جعفر بن ميرزا تقي وزير تبريز"، و"ميرزا رضا سلطان توپخانه"، و"استاد محمد علي چخماق ساز"[٥٤].

ولم تتوقف البعثات الخارجية في عهد الشاه "ناصر الدين القاجاري" فمن أهم البعثات في عهده والتي كانت تحت إشراف "أمير كبير" هي سفر خمسة أفراد إلى روسيا، وكانت هذه البعثة تختلف عن الرحلات التي سافرت قبل ذلك إلى فرنسا وإنجلترا، فقد كان هدف أمير كبير من هذه البعثة هو تعلم فنون ومهارات الصناعات الحديثة، والتي تسهم بشكل كبير في تطوير المجال الصناعي في إيران، أما عن الأفراد الذين سافروا في هذه البعثة فهم "كربلائي عباس"، و "كربلائي صادق"، و"كربلائي احمد"، و" مشهدي علي"، و"آقا عبدالله" وكانوا في أصلهم أصحاب صنعة وحرفية؛ وقد سافروا لتعلم الصناعات التالية على الترتيب: " صناعة الزجاج"، و" صناعة صهر المعادن وتشكيلها"، و"صناعة السكر وتجهيزه"، و" صناعة الخشب والاثاث"، و"صناعة المصابيح والشمع"[٥٥].

ويمكن القول: إن هذه البعثات العلمية ظهرت نتائجها وثمارها في عهد "ناصر الدين شاه القاجاري". ففي عهده بدأت عودة هؤلاء المبتعثين من الخارج إلى إيران، ومساهمتهم في تطوير إيران، والمشاركة في تحديثها كل في مجاله وتخصصه؛ فنتيجة لهذه البعثات تم تأسيس التلغراف، والمدارس

الحديثة، مثل: مدرسة " دار الفنون"، وزيادة تعلم اللغات الأجنبية في إيران، وكذلك ترجمة الكتب من اللغات الأوربية إلى اللغة الفارسية، وظهور الجرائد، أما عن أهم النتائج – وإن كانت سلبية– على حكم ناصر الدين شاه القاجاري ونظامه، فأهمها التعرف على الحياة النيابية، والنظم الديمقراطية في أوربا، والتي شاهدها المُبتعثون ورغبوا في تطبيقها في إيران[٥٦].

٣- *الجرائد وانتشارها:*

لقد أسهم انتشار الجرائد والمجلات في إيران في نشر فكرة التعليم وتطوير نظام المدارس، من المدارس التقليدية إلى المدارس الأوربية الحديثة؛ حيث كانت هذه الجرائد إحدى وسائل الاتصال التي يبرز من خلالها كل ما هو جديد، وكان لها دور كبير في انتشار فكرة تأسيس المدارس في إيران؛ حيث كانت الأخبار التي تُنشر في تلك الجرائد عن المدارس في دول العالم المتقدم تسهم بشكل مباشر وغير مباشر في تأسيس المدارس الحديثة على النمط الأوربي في إيران.

ومن الجدير بالذكر أن تأسيس أول جريدة في إيران كان على يد أحد الأشخاص المبتعثين إلى أوربا في المجموعة الثانية، وهو السيد "ميرزا صالح شيرازي كازروني" الذي نشر أول جريدة في إيران، وكان ذلك في ٢٥ محرم ١٢٥٣هـ.ق. وقد أطلق عليها اسم "اعلامنامه"، وكان هدف "ميرزا صالح شيرازي" من هذه الجريدة هو نشر العلم والثقافة والفنون، خاصة تلك التي تنتشر في أوربا؛ وذلك حتى يتعرف عليها الشعب الإيراني[٥٧].

ولقد شهد عهد الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" تأسيس أهم الجرائد في عهده وهي جريدة " وقايع اتفاقيه"، حيث صدر العدد الأول منها في يوم الخامس من ربيع الثاني ١٢٦٧هـ ق /السابع من فبراير ١٨٥١م بأمر من "أمير كبير"، وقد أصدر منها ٤١ عددا، عندما كان في منصبه حيث تضمن

العدد ٤٢ فرمانا بعزله من منصبه، ولقد تغير اسم هذه الجريدة عدة مرات، حيث حملت عدة أسماء، مثل: " روزنامه اي دولت عليه "، و" ايران"، و"روزنامه اي دولتي"[٥٨].

وكان هدفها هو تثقيف الشعب، وإطلاعه على أخبار إيران والعالم، وما يُستجد من أخبار في العلم والمعرفة، ولقد صدرت هذه الجريدة في طهران في عددها الصادر بتاريخ ١ شعبان ١٢٨٠هـ ق/ ١١ يناير ١٨٦٤م بثلاث لغات، هي: الفارسية، والعربية، والفرنسية. ولقد كانت الجرائد المنتشرة في إيران في تلك الفترة تنشر الأخبار الخاصة بالمدارس الحديثة في أوربا والدول الأخرى، مثل: روسيا، واليابان، وأمريكا، وكذلك بعض الدول التي اشتهرت بوجود نظام تعليمي حديث بها مثل مصر[٥٩] ويمكن المرور على بعض من الأخبار التي جاءت ببعض الصحف في تلك الفترة ، مثال :

- " تمنح دولة بلاروسيا من اجل تعلم كل فرد ٢قران ونصف، و تمنح فرنسا قران واحد،ويتضح من ذلك القرار تفوق دولة بروسيا علي فرنسا من حيث تعليم العامة"[٦٠]

- "في سويسرا بلغ عدد المدارس ٧٠٠٠ مدرسة، وبلغ عدد المعلمين نساء ورجال٦٠٠٠ مُعلم ، وعدد الطلاب ٤٠ ألف طالب، هنا توجد مدرسة لكل٣٨٠ ألف شخص "[٦١]

٢- *أهم المدارس الحديثة في عهد "ناصر الدين شاه":*

كما سبق أن أشرنا أن عهد الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" اتسم بالتطور والتحديث في جميع المجالات، ومنها التعليم ونُظمه، واللافت للنظر في عهده أنه شهد التطور الأكبر في تأسيس المدارس الحديثة على النمط الأوربي، ومع هذا فقد كان النظام التقليدي المتمثل في نظام "مكتب خانه" بأقسامه والحوزات العلمية مازال مستمرا في عهده. كما كانت حركة إنشاء

المدارس الأجنبية مستمرة في التأسيس، إلا أن أهم تطور شهده عصره كان إنشاء المدارس الحديثة على النمط الأوربي.

وفي الصفحات التالية سوف أعرض أهم المدارس الحديثة التي ظهرت في عهد الشاه " ناصر الدين شاه القاجاري" وكانت على النمط الأوربي، كما كانت تتسم بأنها مدارس تأسست عن طريق الدولة وتحت إشرافها، كما تعد مدارس عليا، وليست مدارس مقتصرة على التعليم الابتدائي والمتوسط فقط، كما أنها تأسست في الأساس لأغراض عملية، مثل: تسليح الجيش، وتنظيم العمل الحكومي وليس للتعليم والتثقيف فقط[٦٢]، ومن أهم تلك المدارس:

١- مدرسة " دار الفنون " بطهران:

وتعد مدرسة "دار الفنون" أو كما كان يطلق عليها " مكتب خانة پادشاهي"، أو "تعليم خانه"، أو "دار الفنون" وهو أشهر الأسماء السابقة، وهو من قبيل التقليد لـ "دار الفنون" في تركيا[٦٣]، أول مدرسة عليا حديثة تنشأ في إيران على النمط الأوربي، وهي ثالث مدرسة تسمي بهذا الاسم بعد "دار الفنون" بطوكيو و "دار الفنون" باسطنبول . [٦٤].

وكان تأسيسها نتيجة لجهود "أمير كبير" - هو " ميرزا تقى خان ، ابن محمد باقر فراهاني " ، الملقب ب " الاتابك الأعظم " و ب " أمير النظام " ب " أمير كبير " ، يعتبر من أكبر رجال السياسة في إيران في القرنين الماضيين و من أعظم وزراء إيران في العصور الإسلامية ، ولد في عام ١٢٢٣ هـ. ق ، حصل علوم عصره في سن الشباب ، ثم إلتحق بمحمد خان ، و نال منزلة عالية في البلاط القاجاري ؛ لما أظهره من حسن تدبير ، مما جعله يُشرف على تعليم و تربيت عباس ميرزا " ولي العهد " . قتل أمير كبير قبل أن يرى ثمار ما سعى لتأسيسه لخدمة إيران وتطويرها، وقد أسهمت هذه المدرسة في إخراج جيل متعلم ومثقف ومتسلح بالعلوم الحديثة، ففي خلال

مدة ٤٠عاما تخرج من "دار الفنون" ما يقارب ١١٠٠ طالبا وأغلبهم من أبناء الطبقة العليا، ورجال الدولة، ومن أبناء الطبقة الوسطى الذين استطاعوا الوصول إلى مناصب عليا[٦٥]. وقد استغرق العمل في بناء وتشيد "دار الفنون" حوالي سنة كاملة من بداية عام ١٢٦٦هـ. ق. وإلي نهاية عام ١٢٦٩هـ. ق. وكان البناء من تصميم المهندس "ميرزا رضا" وهو أحد الطلاب المبتعثين للخارج، وبإشراف ومتابعة من "محمد تقي خان"[٦٦] . علما بأنه ، قد وَرَدَ وصف هذه المبني في جريدة "وقائع اتفاقيه ، حيث ورد أنها : " مبني عالي وتصميم جديد يشتمل على ٥٠ غرفة واسعة منقوشة ومذهبة ، وكانت الدراسة بها مجانية ، كما كان يتم صرف وجبة غداء لكل طالب "[٦٧].

وكان الهدف الذي يرنو إليه " أمير كبير" من تأسيس هذه المدرسة هو وجود مدرسة فنية قادرة على تخريج أجيال متعلمة لديها المعرفة بالعلوم والصناعات الحديثة، سواء الصناعات المدنية أو الصناعات العسكرية التي تُفيد إيران وتساعد على تطورها؛ حيث إن الدراسات النظرية و الأدبية لا تكفي وحدها لتحقيق طموح الشعب الإيراني في الوصول للنهضة الحديثة، لهذا كان من الضروري وجود مدرسة تهتم بالجانب الفني والعلمي للصناعات، وذلك مع مراعاة تدريس المواد الأدبية والنظرية، مثل: الأدب، واللغة، والترجمة، والفلسفة، والحكمة، والتاريخ[٦٨]، و لو نظرنا إلى الأهداف التي كان يسعى " أمير كبير " ، لتحقيقها – و التي من أجلها تأسست دار الفنون – ، نجد أنه قد تم بعد ١٠ سنوات افتتاح مصانع ملحقة بها ،منها : مصنع الزجاج ومصنع الورق ومصنع الشمع ..... و التي كانت تحت رئاسة "ميرزا حسن حكيم ساماني" ابن الشاعر الإيراني المعروف "قاآني" وذلك في عام ١٢٧٨ م . تقريبا .[٦٩]

أما عن الأقسام الرئيسة في "دار الفنون" فكانت عبارة عن أقسام خاصة بالحياة المدنية، مثل: الهندسة، والصيدلة، والطب، والجراحة، والتعدين. والأقسام العسكرية، مثل: سلاح المدفعية، والمشاة، والفرسان. بالإضافة إلى أنهم كانوا يدرسون مواد أخرى، مثل: التاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، واللغة الفارسية، واللغة العربية. وفي العام الأول لتأسيس "دار الفنون" كانت تضم١١٤ طالبا تم تقسيمهم على حسب الأقسام، كالتالي: الهندسة ١٢ طالبا، والصيدلة والكيمياء ٧ طلاب، والتعدين ٥ طلاب، والطب٢٠ طالبا، والمدفعية٢٦ طالبا، والمشاة ٣٩ طالبا، والفرسان ٥ طلاب[٧٠].

أما فيما يخص أسماء المعلمين الذين كانوا أول من عَلَمَ في "دار الفنون" يجب الإشارة إلى أن الدول التي جاءوا منها، كانت متنوعة مثال : النمسا و ألمانيا و بلا روسيا . وهذا ربما كان – من وجهة نظري – يعود إلى أن كل من إنجلترا و روسيا كانوا معارضين لبناء المدارس ونشر العلم في إيران بصفة عامة ولتأسيس هذه المدرسة بصفة خاصة . لأن ذلك سيجعل من إيران دولة متعلمة وتدرك ما يُحيط بها من مؤامرات وتهديدات مما يهدد مصالح كل منهما في إيران . و ربما كان من أسباب موافقة ملك النمسا على ارسال معلمين إلى إيران ؛ سببان رئيسيان ، أولهما رغبة ملك النمسا في تدعيم علاقات النمسا بإيران على حساب روسيا وإنجلترا وفرنسا . و محاولة الاستفادة من منح النمسا امتيازات في إيران[٧١]، لهذا لجأ "أمير كبير" إلى استقدام أساتذه من النمسا وألمانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى ، مثل إيطاليا وهولندا ومن أشهرهم :

– بارون كومنز (gumanes) نمساوي الجنسية . وهو معلم الفروسية.

– مترات سوى ايطالي الجنسية . وهو مدرب الجنود و معلم المشاه وله كتابين في فن العسكرية.

- كرزيز (kreziz) نمساوي الجنسية وهو معلم المدفعية والرياضيات وتاريخ العسكرية.

-نميرو (nemiro) نمساوي الجنسية . وهو معلم الفرسان وتدريب الجنود.

-زاتي (zattie) نمساوي الجنسية . وهو مهندس عسكري ومعلم الرياضيات

-بوهلر (bohler) فرنسي الجنسية . كان معلما للرياضيات وللبحرية .

-كانتاري (carnotta) نمساوي الجنسية . معلم التعدين .

- فكتي (fochettie) ايطالي الجنسية . كان معلم الفيزياء والكيمياء والصيدلة.

-دكتور بلاك (polak) نمساوي الجنسية . معلم الطب والجراحة، وله بعض الكتيب التي طُبعت في مطابع دار الفنون.

- شليمر (schlimmer) هولندي الجنسية معلم الطب وكان يعمل بالطب في كيلان قبل عمله في مدرسة دار الفنون وله عدد من الكتب المتميزة في الطب.

- ريشارخان الفرنسي وهو فرنسي الجنسية وهو ملعم الفرنسية،ولقد دخل الاسلام واستبدل اسمه باسم محمد رضا خان، وله عدة كتب في قواعد اللغة الفرنسية.

- كاجربلو وهو ايطالي الجنسية وكان معلم الرسم.[٧٢]

ومن المعلمين الإيرانيين الذين درسوا في "دار الفنون" نذكر منهم على سبيل المثال، "ميرزا ملكم خان" الذي كان يُدَرس الحساب والهندسة والجغرافيا، و"ميرزا سيد علي" وكان معلما للطب . و استفاد من الدكتور "بلاك النمساوي" في تعلم الطب الحديث، و "ميرزا احمد طبيب كاشاني" الذي كان يُدرس الطب القديم، والشيخ "محمد صالح اصفهاني" الذي كان يدرس اللغة الفارسية والعربية.

أما فيما يخص مواعيد الدراسة ، و فترات العمل في مدرسة "دار الفنون" ، فنجد أن مدة الدراسة بها كانت تصل تقريبا إلى ٩ أشهر، حيث كانت تُعطل الدراسة غالبا في الأعياد الرسمية وفي شهر رمضان بسبب الصوم وفي شهر محرم وصفر بسبب احتفالات المناسبات الشيعية، وكذلك كانت تتوقف الدراسة ، في بعض أيام الصيف بسبب ارتفاع درجة الحرارة، وكانت الدراسة بها تبدأ من الساعة ٨ صباحا حتى الساعة ٣ عصرا ، واحتراما للتعاليم الدينية كان الطلاب يقيمون صلاة الظهر والعصر في المدرسة وكان إمامهم في الصلاة الشيخ "محمد صالح اصفهاني" معلم اللغة الفارسية والعربية بالمدرسة.[٧٣]

٢- *مدرسة دار الفنون بتبريز:*

لقد تم تأسيس مدرسة "دار الفنون" أو كما كان يطلق عليها أيضا " مدرسه مظفريه" في مدينة "تبريز" مقر ولي العهد على غرار " دار الفنون" بطهران، فكانت أول مدرسة عليا حديثة في منطقة آذربيجان، وثاني مدرسة عليا حديثة على النمط الأوربي في إيران، وذلك بتشجيع من ولي العهد "مظفر الدين شاه القاجاري"، وكان لهذه المدرسة دورا كبيرا في وجود جيل مثقف، وواع من أبناء منطقة آذربيجان[٧٤].

وقد تأسست هذه المدرسة عام ١٢٧٥هـ . ق . وكان أول رئيس لها "محمد صادق خان" وهو من أوائل الدفعات التي تخرجت من"دار الفنون" بطهران، وكذلك كان أغلب مدرسي هذه المدرسة هم خريجو "دار الفنون" بطهران، ومنهم على سبيل المثال:"ميرزا جواد خان سعد الدوله" مديرا للمدرسة، و"محمد خان ولد نواب ملك ايرج ميرزا" معلم المدفعية، و"غفار خان ولد اسدالله خان " معلم المشاة، و" محمد جعفر خان ولد محمود خان ملك الشعراء" معلم الطب[٧٥].

والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن تأسيس "دار الفنون" بطهران كان بداية حقيقة لظهور عدد من المدارس العليا الحكومية التي تأسست في الفترات اللاحقة لعهد "ناصر الدين شاه القاجاري" خاصة في عهد " مظفر الدين شاه القاجاري"، ومن أهم هذه المدارس التي ظهرت في عهد " مظفر الدين شاه القاجاري" مدرسة "مدرسه سياسي" التي افتتحت في ١١ شعبان ١٣١٧هـ ق/١٨٩٩م. وكان تأسيسها راجعا إلى فكرة "ميرزا حسن خان مشير الملك" الذي كان يعمل والده "نصر الله خان مشير الدوله" وقتئذٍ وزيرا للخارجية، والذي وافق علي فكرة تأسيس مدرسة خاصة بالعلوم السياسية، وسعى في تأسيسها وإصدار فرمان بتأسيسها من الشاه " مظفر الدين شاه القاجاري"، وقد كان أول طلاب هذه المدرسة من طلاب "دار الفنون" بطهران الذين انتقلوا إليها[٧٦]، وتعد مدرسة " فلاحت مظفري" ثاني أهم المدارس التي تأسست في عهد "مظفر الدين شاه القاجاري"، والتي افتتحت في عام ١٣١٨/١٩٠٠م، والتي كانت تهتم بالزراعة وعلومها. ولقد أسهم أيضا "نصر الله خان مشير الدولة" وزير الخارجية في تأسيس هذه المدرسة، وكان مديرها البلجيكي "داشر"، ولم تكن شروط الالتحاق بها صعبة بحيث كان يكفي معرفة اللغة الفارسية والقليل من لغة أجنبية أخرى[٧٧].

*الخاتمة:*

من خلال ما تقدم ، أعتقد أن أهم ما تميزت بـه المـدارس فـي تلـك الفتـرة هو أنها مدارس تأسست عن طريق الدولة وتحت إشرافها.

وكذلك تُعد مدارس عليا، وليست مـدارس مقتصـرة علـى التعلـيم الإبتـدائي والمتوسط فقط.

كما أنها تأسست في الأسـاس لأغـراض عمليـة، مثـل: تسـليح الجـيش، وتنظيم العمل الحكومي.

كما أن أغلب من تولوا التدريس فـي تلـك المـدارس ، كـان أكثـرهم مـن الأجانب و النساء و المبشرين .

لهذا أعتقد أن ما قام به ناصر الـدين شـاه مـن رحـلات لأوربـا، وتشـيد ورعاية لتلك المدارس العلمية الحديثة؛ كـان لـه أثـر كبيـر فـي نهضـة إيـران الثقافية والحضارية – حتى و إن كان هدفه عسكريا – ، علمـا بـأن تـأثره كـان ضعيفا في رحلته الأولى ؛ و مالبث أن أصبح تأثيرا قويـا ملحوظـا ، فيمـا تلاهـا من رحلات .

*توصية:*

*من خلال ما مر بي في الدراسة، أعتقد أنـه ربمـا كانـت دراسـة " أوضـاع ومكانة النساء في الدولة القاجارية "، سيكون موضوعا جديرا بالدراسة.*

## ملحق (١)

### صورة ناصر الدين شاه

## ملحق (٢)

### صور من المدارس فى ذلك الوقت

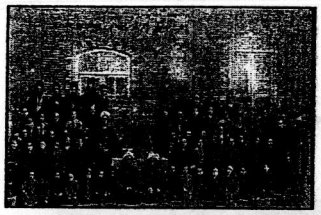
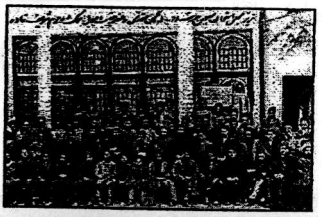
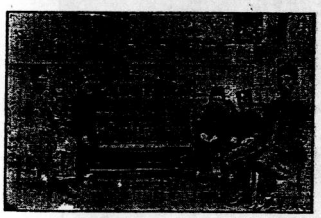
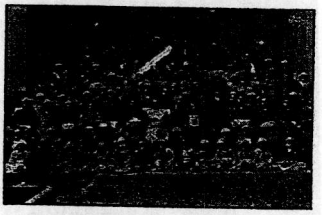
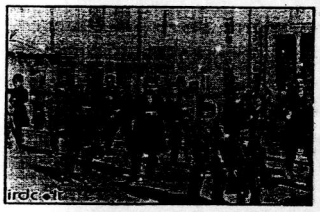
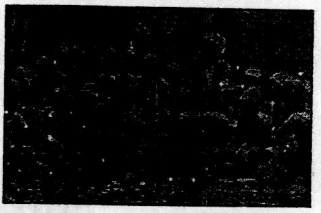

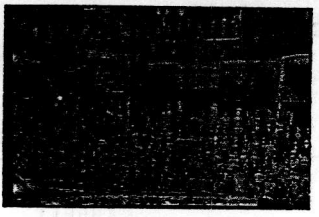

*(الحواشي السفلية)*

١ تعد الدولة الغزنوية من أبرز الدويلات المستقلة التي تأسست في إيران والتي اهتمت بالعلماء والأدباء وحمايتهم وتشجيعهم والإغداق عليهم بالأموال والعطايا والهبات، وكان ملوك الدولة الغزنوية يهتمون كثيرا بوجود الأدباء والعلماء البارزين أصحاب الصيت الواسع في بلاط حكمهم، فعلى حسب قول " دولتشاه سمرقندي": إن السلطان "محمود الغزنوي" كان يلازمه (٤٠٠) شاعر، وكان الشاعر" عنصري" هو أميرهم، وكان العالم " البيروني" من أشهر علماء هذا العصر، وأكثر المقربين من الأمير " مسعود الغزنوي"، ومما تذكره بعض المصادر مثل كتاب " چهار مقاله": أن السلطان "محمود الغزنوي" قد أرسل إلى "أبو العباس مأمون خوارزمشاه" رسالة يقول فيها: " سمعت أن مجلس خوارزمشاه به عدد من أهل الفضل ليس لهم نظير مثل فلان وفلان، فيجب إرسالهم إلى مجلسي؛ حتى أنول الشرف في مجلسنا،....". وهذا يدل على حرص ملوك هذه الدولة الغزنوية على حماية العلماء والأدباء وتشجيعهم وتقريبهم. كليفورد ادموند باسورث: تاريخ غزنويان، ترجمة حسن انوشه، جلد اول ودوم ، انتشارات امير كبير، تهران١٣٧٨هـ . ش / ١٩٩١ م . ، ص١٣١-١٣٢، انظر كذلك خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان، انتشارات اميري، افغانستان،١٣٨٧ه. ش. / ٢٠٠٩ م . ، ص ٢٧٦.

٢ يمكنني هنا أن أذكر بعض الأمراء الذين اهتموا بالعلم والعلماء ونشر العلم وتأسيس المدارس، فأمراء الدولة الغزنوية على سبيل المثال اهتموا بتأسيس المدارس التعليمية فمنهم على سبيل المثال: " نصر بن سبكتكين" الذي أنشأ في مدينة نيسابور مدرسة وأطلق عليها "السعدية". انظر: محمد علي الصلابي: دولة السلاجقة، وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٦٤.

٣ في حقيقة الأمر إن المدارس في التاريخ الإسلامي بدأت أولى خطواتها كمؤسسة تعليمية خاصة لتدريس فقه مذهب واحد فقط، ولكن هذه السمة تغيرت بمرور الوقت، وأصبحت المدرسة الواحدة تدرس أكثر من مذهب، ومن تلك المدارس على سبيل المثال: المدرسة التي أسسها القاضي الفاضل سنة (١١٨٤م)؛ لتجمع مذهبي مالك والشافعي، وكذلك مدرسة الملك الصالح التي أسسها عام (١٢٤١م) والتي كانت تقوم بتدريس المذاهب السنية الأربعة. عمر مصطفى لطفي: حكاية التعليم في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٤.

٤ محمد علي الصلابي: دولة السلاجقة، وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مرجع سابق، ص٢٦٤-٢٦٥.

http://islamstory.com/ar/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9

٥ حسين مير جعفري: تاريخ تحولات سياسي ، اجتماعي،اقتصادي، فرهنگي ايران در دورة تيموريان وتركمانان (ويراست ٢)، سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني دانشگاههاي(سمت)- مركز تحقيق وتوسعه اي علوم انساني دانشگاه اصفهان، ١٣٧٩هـ . ش . / ٢٠٠٠ م . ، ص ١٣٧-١٣٨.

http://islamstory.com/ar/%D8%AA%D8%A7

٦ عيسي صديق: دورة مختصر تاريخ فرهنگ ايران، شركت سهامي طبع كتاب، چاپ شانزدهم ، تهران، ١٣٥٥هـ . ش / ١٩٧٦ م . ، ص ٧٨-٧٩.

٧ عيسي صديق: المرجع السابق، ص٨٠-٨١.

٨ علي رضا علي صوفي، فرهاد دشتكي نيا: مسجد ونظام آموزش سنتي وجديد در دورة قاجار، فصلنامه مطالعات تاريخ اسلام، سال پنجم، شمارة ١٨، ١٣٩٢هـ . ش. / ٢٠١٤ م . ، ص٧١-٧٢.

٩ محمد رضا قنبري: نگاهي به مكتب خانه در ايران، فرهنگ مردم ايران، تابستان ١٣٨٦ هـ. ش . / ٢٠٠٧ م . ، ص ١٢٠.

١٠ من الملاحظ أن الفتيات في هذا العصر كن يلتحقن بالدراسة بداية من سن الرابعة، لكنهن بعد سن السابعة أو الثامنة كن تلتزمن البيت، ويتم تعليمهن مع النساء والفتيات في البيوت دون الخروج منها. راجع محمد رضا قنبري: نگاهي به مكتب خانه در ايران، المرجع السابق، ص ١٢٤.

١١ اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه باتيان وپيشروان، مركز نشر دانشگاهي، تهران، ١٣٧٧هـ. ش. / ١٩٩٨ م . ، ص٤٦-٤٧.

١٢ اقبال قاسمي پويا: المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨.

١٣ اقبال قاسمي پويا: المرجع السابق، ص٤٩.

١٤ " در مكتب تعليمات اجباري نيست، رايگان نيست، ولي شرايط چنان ساده وطبيعي است... كه هر خانواده اي متعلق به هر طبقه يا گروه اجتماعي و اقتصادي، ولو محرومترين طبقات، به آساني مي تواند كودك شرا به مكتب بگذار..و.. به سادگي مي تواند در هر سطحي از درآمد، وامكانات مادي با مكتبدار كنار آيد، پول، غله، ميوه، شير وماست وحتي تعهد خدماتي عملي مي تواند به عنوان حق الزحمه اي در قبال آموزش طفل قبول شود." راجع اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه باتيان وپيشروان، مرجع سابق ص ٥٦.

١٥ اقبال قاسمي پويا: المرجع السابق، ص٤٩-٥٠ وانظر كذلك محمد رضا قنبري: نگاهي به مكتب خانه در ايران، مرجع سابق، ص١٣٠.

١٦ اقبال قاسمي پويا: المرجع السابق، ص٦٢-٦٤.

١٧ " در ايران طفل پنجساله، با پير پنجاه ساله، در مجلس از حيث گفتار و كردار و سكونت ووقار يكسان است، در هفت سالگي شروع به خواندن عربي وفارسي مي كنند (البته ادبيات فارسي) بعد از خواندن حروف تهجي، قرآن خوانندند، وبعد از آن به آموختن احكام شريعت مي پردازنند، وقواعد مذهب شيعه را فراگيرند تا بغض دشمنان آل رسول در ضمير ايشان جاي گيرد، بعد از كتب فارسي ومتون سطحي گلستان و حافظ مي خوانند، از آن جمله گلستان سعدي.. بعد از آن، قدري صرف ونحوومنطق وفقه وحكمت نير مي آموزند، اما ترقي در اين مراتب، غالبا ارتباط به استعداد وميل وعلاقه اي نو آموز دارد..." راجع اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق ص ٦٤.

١٨ "از فارسي چيزي را كه به شوق مي خواندم كتاب موش و گربه بود، شعرهاي آن را حفظ كرده آن كتاب را كه تقريبا در ميان آنچه براي خواندن من حاضر شده بود، يگانه چيزي بود ك هبا سن وتحصيل من مناسب داشته مي شناختم وآن را دوست مي داشتم." راجع اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق ص ٦٤.

١٩ علي رضا علي صوفي ، فرهاد دشتكي نيا: مسجد ونظام آموزش سنتي وجديد در دورة قاجار، مرجع سابق، ص ٧٣.

٢٠ يمكنني أن أعطي مثالا على ذلك مما جاء في كتب التاريخ، والتي تبين لنا اهتمام رجال الطبقة العليا بتعليم أولادهم في بيوتهم؛ فقد ذكرت بعض كتب التاريخ أن "أمير كبير" كان مقربا من أولاد " ميرزا أبو القاسم قائم مقام"، وذلك بحكم عمل والده "طباخا" في قصر "قائم مقام"، وكان يستمع إلى شرح الأساتذة الذين يأتون لتعليم أولاده، والاستفادة من الشرح، وأظهر "أمير كبير" مدى قدرته على الاستيعاب والتعلم، وهذا كان السبب وراء أن يقوم " أبو القاسم قائم مقام" بالاهتمام والرعاية لـ" أمير كبير"، والشاهد هنا أن رجال الدولة كانوا يستقدمون الأساتذة إلى قصورهم وبيوتهم، وهو ما يُعرف وقتها بـ "مكتب خصوصي". عباس اقبال آشتياني: امير كبير ( بر آمدن ، زندگي ، صدارت وفرجام كار ميرزا تقي خان امير كبير) ، انتشارات مؤسسه نگاه، تهران ١٣٩٢هـ . ش. / ٢٠١٤ م . ، ص١٨.

٢١ اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق، ص٨٣-٨٤.

٢٢ عيسي صديق: دورة مختصر تاريخ فرهنگ ايران، مرجع سابق، ص١١٨.

٢٣ علي رضا علي صوفي، فرهاد دشتكي نيا: مسجد ونظام آموزش سنتي وجديد در دورة قاجار، مرجع سابق، ص٧٤-٧٥.

٢٤ غلامعلي سرمد: اعزام محصل به خارج از كشور (در دورة قاجاريه)،چاپ ونشر بنياد، تهران، ١٣٧٢هـ. ش . / ١٩٩٣ م . ، ص ٨٩-٩٠.

[٢٥] غلامعلي سرمد: المرجع السابق، ص٨٩.

[٢٦] غلامعلي سرمد: المرجع السابق، ص٩٨

٢٧ غلامعلي سرمد: المرجع السابق، ص٩٠.

٢٨ "مكاتب ابتداييه مكتبهاي بازاري است كه در مساجد ودكاكين، كه نه موافق حفظ الصحة ونه موافق نظافت است، دايز مي باشد، طفل پس از اينكه در اين مكاتب در مدت ده سال دو هزار چوب خورد ومشقها تحمل نمود، تنها خواندن ونوشتن مي داند واز ساير علوم اطلاعي ندارد... عمده اي فسادي در اين مكاتب بسبب نفرت متعلمين وسوء سلوك معلمين است، اطفال به اندازه اي با معلم عناد دارند كه خبر مرگ معلم عيد شاگرد است.. از معلم فحشهاي نالايق مي شنود وكتك مي خورد، اصلاح اين مكاتب واجب است." اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه باتيان وپيشروان، مرجع سابق ص ٩٠.

٢٩ يعد الشاه "آقا محمد خان القاجاري" هو مؤسس الدولة القاجارية وأول ملوكها، وهو ابن "محمد حسن خان قوانلو" زعيم جماعة" آشاقه باش" من قبائل القاجار المشهورة في منطقة گرگان، ولد في منطقة دشت أشرفي بناحية گرگان في٢٧ محرم ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م، وقد استطاع الشاه "آقا محمد خان القاجاري" السيطرة على إيران بعدما أطاح بخلفاء كريم خان زند، ووحد بين قبيلتي قوانلو "آشاقه باش"، وقبيلة دولو "يوخاري باش". وبعد ذلك استطاع السيطرة على جنوب إيران، ثم أعلن طهران عاصمة له وأسماها دار الخلافة، ومن عام ١٢٠٠هـ. كان الشاه "آقا محمد خان القاجاري" هو المتحكم في

الأحداث إلا أنه لم يعلن ملكا على عرش إيران إلا في عام ١٢٠٩ أو ١٢١٠ هـ، وكان الشاه "آقا محمد خان القاجاري" محبا للسلطة وللجاه والمال، وكان كذلك حاد الطباع عنيفا يتصف بالقسوة، فقد ذكر بعض المؤرخين أنه من أجل أن يخلّف ابن أخيه بابا خان (فتح علي شاه) ويجعله وليا للعهد قتل إخوانه وأبناء عمومته أيضا، و يكفيه أنه بعد القبض على لطف علي خان زند أصبح أهل كرمان كلهم إما قتيلا أو مسملا! كما جعل مدينة كرمان، مدينة للعميان، ولم ينجب. للمزيد يمكن الرجوع إلى: حسن كريم الجاف " دكتور ": موسوعة تاريخ ايران السياسي، من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٨/ ١٤٢٨ه. ق، ص ١٧٨. كمال مظهر أحمد " دكتور " : دراسات في تاريخ إيران الحديث و المعاصر، دون بلد، دون ناشر، ١٩٨٥ م. ص ٢٣. عبدالعظيم رضائي: تاريخ ده هزار ساله ايران (از سلسه افشاريه تا انقراض قاجاريه)، جلد چهارم، انتشارات در- چاپ وانتشارات اقبال، تهران، ١٣٧٨هـ ش، ص٧٩-٨٤. غلامرضا ورهرام: نظام سياسي وسازمان هاي اجتماعي ايران در عصر قاجار، انتشارات مهارت، تهران ١٣٨٥هـ.ش، ص٥١-٥٧ .

٣٠ يُعد الشاه " فتحعلي شاه" ثاني ملوك الدولة القاجارية بعد الشاه "محمد خان القاجاري"، واسمه فتح علي شاه بن حسين قلي خان جانسوز شاه بن محمد حسن خان القاجاري، وهو ابن أخ الشاه "محمد خان قاجار"، لقب بعد توليه الحكم باسم "بابا خان"، وقد ولد في مدينة دامغان، سنة ١١٨٣ هـ، وقيل سنة ١١٨٥ هـ، وقد تولى الحكم رسميا في ١٦ سبتمبر ١٧٩٧م/٢٤ ربيع الأول ١٢١٢هـ. وكان عمره وقتها ٢٧ عاما، وقضى معظم حكمه في الحروب الداخلية والخارجية، وهزم أمام روسية، التي انتزعت من فارس رقعة كبيرة من القوقاز، وتوفي بأصفهان في١٩ جمادي الثاني ١٢٥٠ هـ /٢٣ أكتوبر ١٨٣٤م، وهو ابن ٦٣ عاما، وهناك رأي آخر يقول: إن عمره عند الوفاة كان ٦٨ عاما بعد مدة حكم بلغت ٣٧ عاما، وقد دفن في مدينة قم، وقد اشتهر فتحعلي شاه

بنظم الشعر، وكان تخلصه معروف باسم "خاقان" وفي عهده بدأ الأدب الفارسي -بصفة عامة والشعر بصفة خاصة- يحصل على رونقه وجودته، وذلك بالعودة إلى نهج القدماء في النظم والكتابة؛ وذلك عن طريق تقليد الشعراء والكتاب الكبار بعد انحطاط الأدب الفارسي في فترة فتنة الأفغان، كما عرف عنه علاقته بالخرافات وطالع الحظ والنجوم والشعوذة والسحر، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أنه كان لديه ١٥٨ زوجة أنجب منهن ٦٠ ولدا و٤٨ بنتا، وكان لديه منهم ٢٩٦ حفيدا و٢٩٢ حفيدة، وكان معروفا عنه طيبة القلب، ورقة الحس والمشاعر على عكس عمه "محمد خان القاجاري". راجع : إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، الجزء الرابع، ترجمه إلى الفارسية: رشيد ياسمي، وترجمه إلى العربية: محمد علاء الدين منصور، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ١٣٧. حسن كريم الجاف " دكتور ": موسوعة تاريخ ايران السياسي، من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية، مرجع سابق، ص ٢٢٠. غلامرضا ورهرام: نظام سياسي وسازمان هاي اجتماعي ايران در عصر قاجار، مرجع سابق، ص٥٧-٦٦، انظر كذلك عبدالعظيم رضائي: تاريخ ده هزار ساله ايران (از سلسه افشاريه تا انقراض قاجاريه)، جلد چهارم، مرجع سابق، ص٨٤-٩٩.

٣١ علي اصغر شميم: ايران در دوره سلطنت قاجار ( قرن سيزده ونيمه اول قرن چهاردهم مهشيدي(قمري)، انتشارات بهزاد ، تهران١٣٨٧ هـ . ش . / ٢٠٠٨ م . ، ص ٤١.

٣٢ هو ابن عباس ميرزا، ابن فتح علي شاه، وولي عهده، وثالث حكام الدولة القاجارية، وقد مات في السادس من شوال عام١٢٦٤هـ. ق، بمرض النقرس، وهو ابن٤٢عاما، ودفن في حرم فاطمة المعصومة بمدينة قم، وقد حكم من ١٨٣٤ م. إلى ١٨٤٨ م ، وقد ظهرت في عهده كثير من الحركات السياسية والدينية مثل: البابية، البهائية، ... . إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ١٣٨. حسن كريم

الجاف " دكتور ": موسوعة تاريخ إيران السياسي ، من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠، ٢٣٧-٣٠٢ . غلامرضا ورهرام " دكتور ": نظام سياسي و سازمان هاى اجتماعى ايران در عصر قاجار ، انتشارات معين ، جاب اول ، تهران ، ١٣٨٥ه. ش / ٢٠٠٦ م .، ص ٦٦ . ميرزا محمد تقي سبهر: سلاطين قاجارية ، به كوشش و تصحيح و تحشيه محمد باقر بهبودي ، بدون ناشر ، تهران ١٣٤٤ ه. ش. / ١٩٦٥ م . ، ص ٨ .

٣٣ أحمد شاه قاجاري، ولد في عام ١٢٧٥ ه. ش . / ١٣١٤ ه. ق / ١٨٩٦ م . بتبريز ، و توفي في ١٣٠٨ه. ش / ١٩٢٩م بباريس، وهو سابع حاكم في السلسلة القاجارية ، وهو آخر حكامها أيضا. و هو الابن الثاني لمحمد علي شاه، وقد كانت أمه تدعى " ملكه جهان "، وقد تولى تربيته وتعليمه الروس، ومنهم " أسميرنوف "، الذي كان صاحب نفوذ عند أحمد شاه، وقد أصيب بورم في الكلى فسافر لباريس من أجل العلاج، وهناك وافته المنية في عام ١٣٠٨ه.ش. وحُمل لكربلاء، ودفن بجوار والده.

http://besthistory.blogfa.com/category/16

٣٤ علي اصغر شميم: ايران در دوره سلطنت قاجار ( قرن سيزده ونيمه اول قرن چهاردهم مهشيدي( قمري)، مرجع سابق، ص١١٧.

٣٥ هو ابن الشاه محمد شاه القاجاري وولي عهده، وكانت أمه تدعى "مهد عليا"، ولد في مدينة تبريز في ١٦يوليو ١٨٣١ م، وتُعد فترة حكمه أطول فترة حكم لملك من ملوك الدولة القاجارية؛ حيث قاربت مدة حكمه الـ ٥٠ عاما بداية من 17سبتمبر 1848 وحتى اغتياله في 1896م، ويعد ثالث حكام إيران من حيث طول مدة الحكم، بعد شاپور الثاني من الأسرة الساسانية وطهماسب الأول من الأسرة الصفوية، وقد اتَسَمَ عهده بمحاولات تحديث المجتمع الإيراني، وكان ذلك بمساعدة وزيره الشهير "امير كبير"، وكان ناصر الدين أول ملك إيراني معاصر يزور أوروبا عام ١٨٧٣م، وقد قام بزيارة أخرى عام ١٨٧٨م، ومرة أخيرة عام ١٨٨٩م. وقيل إنه دُهِش بالتكنولوجيا التي رآها هناك أثناء زيارته للمملكة المتحدة عام ١٨٧٣م، وقد نجح ناصر الدين في إدخال مختلف التأثيرات

الغربية إلى إيران، وكبح من نفوذ رجال الدين، وأدخل التلغراف وخدمات البريد، ومد الطرق، وافتتح أول مدرسة تقدم التعليم على الطراز الغربي، وافتتح أول صحيفة، وكان أول إيراني يلتقط له صور، وكان راعيا للتصوير الفوتوغرافي، وقد صور نفسه مئات المرات، إلا أنه في السنوات الأخيرة من حكمه، رفض بعناد التعامل مع الضغوط المتزايدة المطالبة بالإصلاح. ومنح -أيضا- مجموعة من الامتيازات للأجانب مقابل مبالغ كبيرة ذهبت إلى جيبه الخاص. وأجبره الضغط الشعبي عام ١٨٧٢ م على سحب أحد الامتيازات وهو الخاص بالسماح بإنشاء المجمعات مثل أعمال السكك الحديدية والري في إيران عام ١٨٩٠ م، لكنه اقترف أكبر أخطائه حيث منح امتيازا لمدة 50عاما للشراء والبيع والتعامل في التبغ في البلاد؛ مما أدى إلى مقاطعة وطنية للتبغ، ودفع به إلى سحب الامتياز. وكان هذا آخر حدث يعتبره الكثير من القوى أنه أصل الوطنية الإيرانية الحديثة. وقد اغتيل الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري على يد "مرزا رضا كرماني"، وهو أحد أتباع جمال الدين الأفغاني، أثناء زيارته وصلاته في ضريح شاه عبد العظيم، وقد اشتهر بـ " سلطان صاحبقران "، و بـ " شاه شهيد "، وقد بلغ عدد زوجاته ٨٤(وهناك من قال: بأنهن كن أكثر من ذلك)، و كانت " انيس الدولة " هي أجملهم وأحبهم إليه. إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ١٤٠، ١٤٣ . ميرزا محمد تقي سبهر: سلاطين قاجارية، مرجع سابق، ص ٩٧.

http://besthistory.blogfa.com/category/35 -

http://www.tebyan.net/newindex.aspx?pid=206342

http://www.tebyan.net/newindex.aspx?pid=250076

٣٦ غلامعلي سرمد: اعزام محصل به خارج از كشور (در دورة قاجاريه)، مرجع سابق، ص٧٧-٧٨.

٣٧ اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق، ص٥١٢-٥١٣.

http://www.ettelaat.com/new/index.asp?fname=2014%5C09%5C09

[٣٨] حسين محبوبي اردكاني: تاريخ مؤسسات تمدني جديد در ايران، جلد اول، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٧٠هـ . ش . / ١٩٩١ م . ، ص٢٤٠-٢٤١.

٣٩ اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق، ص٥١٣.

http://press.jamejamonline.ir/Newspreview/1533717512122819661

http://www.pajoohe.com/fa/index.php?Page=definition&UID=35619

٤٠ غلامعلي سرمد: اعزام محصل به خارج از كشور (در دورة قاجاريه)، مرجع سابق، ص٧٨.

http://press.jamejamonline.ir/Newspreview/1533717512122819661

٤١ حسين محبوبي اردكاني: تاريخ مؤسسات تمدني جديد در ايران، جلد أول، مرجع سابق، ص٢٤١.

٤٢ اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق، ص٥١٥-٥١٦.

http://www.iichs.org/index_en.asp?id=469&doc_cat=1

٤٣ " هفت قلمرو وكشيش هر كدام كليساها و مدرسه هاي دارند، هيئت مذهبي لازاريستها در خسروا (خسرو آباد) اداره اي آموزش‌گاه ديني و دبير ستاني را بر عهدة گرفته اند، ٦ نفر داو طلب كشيشي ويك صد وپنجاه دانش آموز در مؤسسات مزبور، فرانسه وفارسي ياد مي گيرند..." راجع اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق ص ٥١٩.

٤٤ غلامعلي سرمد: اعزام محصل به خارج از كشور (در دورة قاجاريه)، مرجع سابق، ص٧٩-٨١.

٤٥ اقبال قاسمي پويا : مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق، ص ٣١.

٤٦ اقبال قاسمي پويا: المرجع السابق، ص٩٤.

٤٧ "تماشاي مدرسه اي علوم بود، آن مدرسه ايست در كمال آراستگي مشتمل بر اوطاق سفره وخوابگاه ومطبخ با جميع ما يحتاج در نهايت تنقيح كه در آن مدرسه از طبايع نباتات

وجمادات وانسان وحيوانات با قسامها تعليم مي شود..." . ميرزا مصطفي افشار: سفر نامه خسرو ميرزا (ب‌پطرزبورغ)، كتاب خانه مستوفي، تهران١٣٤٩هـ ش، ص١٩٦.

٤٨ "وشب چهار شنبة شانزدهم بمدرسه اي شاه رفته يعني مدرس آنجا ما را بمدرسه دعوت نمود، وآن مدرسه از بناهاي قديم از مملكت است مشتمل بر بيوتات وعمارات كثيره زياده از ده هزار نفر در آنجا از طلبه اي هر علم ميباشند، ودر كمال دقت اهتمام به تحصيل علوم غريبه مينمايند، وهر علمي مدرس آن عليحده ومنزلش جداگانه ميباشد..." . رضا قلي ميرزا: سفرنامه اي رضا قلي ميرزا نوة فتحعلي شاه (درباره اي احوال خود وعموها وبرادرانش در ايران و اوربا- ووقايع سالهاي اول سلطنت محمد شاه)، بكوشش اصغر فرمانفرمائي قاجار، انتشارات دانشگاه تهران، تهران سال١٣٤٦هـ . ش ، ص٤٠٧.

٤٩ دنيس رايت: ايرانيان در ميان انگليسيها (صحنه هايي از تاريخ مناسبات ايران و بريتانيا)، ترجمه اي كريم امامي، نشر نو با همكاري انتشارات زمينه، تهران ١٣٦٨هـ ش، ص٢٣٨.

٥٠ مهدي كلجان: رحلات ناصر الدين شاه القاجاري إلى بلاد الإفرنج (دراسة مقارنة)، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، تصدر عن مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية، تهران، المجلد ٦، العدد٢١، عام ٢٠١٠م، ص١٥٨-١٥٩.

٥١ مهدي كلجان: رحلات ناصر الدين شاه القاجاري إلى بلاد الإفرنج (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص١٦٢،١٦٩.

٥٢ اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق، ص ٩٧-٩٨.

٥٣ حسين محبوبي اردكاني: تاريخ مؤسسات تمدني جديد در ايران، جلد اول، مرجع سابق، ص١٢٢-١٢٣.

٥٤ اقبال قاسمي پويا: مدارس جديد در دورة قاجاريه بانيان وپيشروان، مرجع سابق، ص٩٨-٩٩.

http://arianica.com/sites/default/files/article/Iranian%20Fames/Literary%20personages/Iran's%20Literary%20Fames%20from%20Mid%2012th%20until%2014th%20Century%20AH/101406021900fa.htm